موجز خطبة يوم الجمعة

لإمام الجماعة الإسلامية الأحمدية 11 مارس/آذار عام 2005

(ملاحظة: تعلن الهيئة العاملة في موقع الانترنت هذا مسؤوليتها الكاملة عن كل خطأ أو سوء تعبير ناتج عن اختصار هذه الخطبة)

صفة التواضع عند الرسول محمد ﷺ

استهل الخليفة ميرزا مسرور احمد أيده الله بنصره العزيز خطبته ليوم الجمعة بتلاوة الآية 64 من سورة الفرقان (25:64) ومشيرا إلى صفة التواضع عند رسول الله ﷺ, وخصوصا عادته في تذكير الناس باستمرار بأنه عبد لله.هذا التعبير عن التواضع يحمل معنى بالغا عندما نراه في ضوء المقام العالي الذي أعطاه الله للرسول ﷺ. وأورد شهادة القرآن الكريم في أخلاقه في سورة القلم (68:5) (وأنك لعلى خلق عظيم).

كان الرسول ﷺ يطلب من الأخرين أن لا يبالغوا في وصفه معللا بأن الله عز وجل خلقه بشرا أولاً ثم جعله نبيا بعد ذلك. وكذلك طلب بأن لا يمجده احد كما يمجد المسيحيون المسيح عيسى بن مريم عليه السلام; ولكن أن يطلقوا عليه عبدا لله ورسوله.

وذكر الخليفة في هذا المجال ما أشار إليه ميرزا غلام احمد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام أنه بالرغم من صفات الرسول ﷺ الرفيعة وكونه القدوة الكاملة بين البشر, إلا أنه كان دوما يستشعر عبوديته لله حتى أنه أكد وجعل كونه عبدا لله ورسوله جزءا ملزما من العبارة التي يرددها الشخص الذي يشهر إسلامه. وأكد الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام كذلك على نفس المفهوم.

وذكرا لعدة أمثلة عن التواضع الممثل في شخصية الرسول ﷺ, أشار الخليفة أيده الله بنصره العزيز إلى أن محمد ﷺ كان يطلب من أصحابه أن يذكروه إذا نسي شيئا أثناء الصلاة من باب التواضع, وأيضا ينبه إلى أنه بشر عندما يأتيه الناس لحل نزاعاتهم,فقد كان يطلب أن لا يقف الناس له قياما, وعندما كان احد ما يريد إضفاء الكثير من الألقاب عليه كان يقول له أنا محمد بن عبد الله ونبي الله.

وعندما كان احد يسأل عنه بغض النظر عن مكانته, كان يجيب لبيك أنا هنا وكان يدير وجهه بشكل كامل جهة الشخص الذي يكلمه, ولكنه دوما كان يخفض بصره نحو الأسفل دلالة على الحلم والتواضع لدرجة أن الناس اللذين لم يألفوا مظهره هذا عندما هاجر إلى المدينة ظنوا حضرة أبو بكر رضي الله عنه هو النبي.

صحيح أن الرسول ﷺ قال بأنه سيد بني ادم, إلا انه لم يذكرها عن تكبر وإعجاب وإنما أنه يوم القيامة سيكون أول من يشفع وسيحمل راية توحيد الله في يده, ورغم كل التشريف من الله له فإن الكبر والعجب لم يأخذه بذلك.

كان يلتقي بصحابته لتأدية أي عمل يلزم إنجازه وقال بأنه لا يوافق على أي تفريق بين الأصدقاء, في المنزل كان يقوم بكل الأعمال مثل غسل الثياب وتكنيس الأرض وإطعام الشاة وحلب النعجة الخ.... و كان اهتمامه وتعامله مع الناس المضطهدين والمعسرين في المجتمع مثاليا وفي غاية الكرم.

مرة اختلف مسلم ويهودي في جدال بينهما, وكان كل منهما يقسم بالنبي الذي يؤمن به بأن نبيه ذو مكانة أعلى من الأخر فقام المسلم بصفع اليهودي الذي اشتكى بدوره إلى الرسول محمد ﷺ, فقال الرسول للمسلم بأنه لا يجب أن يرفع مكانته فوق موسى, وأكد بأنه لا احد يحصل على النجاة بسبب عمله فقط بما فيها نفسه ﷺ, ولكن ذلك يكون بفضل الله عز وجل ورحمته. وذكر الخليفة أيضا الحادثة الإيمانية المثيرة للدهشة في الانتصار و فتح مكة اليوم الذي شهد على عظمة الرسول ﷺ, حيث دخل على ظهر جمل ورأسه محني في ذل لله تبارك وتعالى وكان يسبح الله ويحمده. وأشار الخليفة أيضا إلى ما قاله الرسول ﷺ في حجة الوداع المملوءة بالتواضع والتذلل لله.

وانتهى الخليفة أيده الله بنصره العزيز إلى القول بأن الرسول محمد ﷺ كان طول حياته يردد بأنه بشر فقط, لذلك فقد بقي حتى النهاية يطلب دوما الرحمة والمغفرة من الله عز وجل.